الايزوتيريك يثقف ملكا

(أ.ب)

صدر من منشورات اصدقاء المعرفة البيضاء كتاب "الايزوتيريك يثقف ملكا" تأليف الدكتور جوزف مجلاني (او ج.ب.م. كما يعرف على مؤلفاته) من ١١٢ صفحة من القطع الوسط ، تقديم نديم نعيمه.

علوم الايزوتيريك كانت في الازمنة القديمة محتكرة على الملوك والامراء وعلى طبقة الاعيان والنبلاء، ليرتقوا بوعيهم فوق العامة، وليتميزوا عن الشعب ببعد مداركهم وعمق حكمتهم، لما تتميز به هذه العلوم من سمو ورقي، ومن ابعاد رؤيوية توضح منطق الوجود، وافكار مبدعة شاملة ومعارف عميقة متنوعة تطاول مختلف الشؤون الحياتية والوسائل العملية التطبيقية التي تستعصى على العامة من الناس... قدمها جوزيف مجدلاني في ٢٤ كتاباً حتى الآن.

يروي كتاب «الايزوتيريك يثقف ملكاً» قصة امير ماجن قُدِّر له ان يكون وارث العرش. لكن لا التربية الملكية ولا المعهد الملكي الخاص قَدِرا على ازالة الطيش والاستهتار من نفس الامير. فقرر والده الملك تثقيفه ايزوتيريكياً لهذه الغاية على يد معلم حكيم قدير.

واستهل المعلم الحكيم تعاليمه وارشاداته الى الامير الشاب وارث العرش، الامير الماجن السلوك، العابث التصرفات، اللامبالي بكل ما يقدم له، الذي لا يتمتع بصفة من صفات الحكم، والذي كان همه ان يصبح ملكاً ويرث والده !
وكان كلام المعلم صدمات وعي حنونة.

يكشف الكتاب، بحكمة بالغة، الوسائل التي انتهجها المعلم مع الامير، وان هي بدت قاسية احياناً «فقسوة المحبة هي منتهى الحنان».

علّمه معنى العبودية. «لأن من لم يعان العبودية مرة، لن يتوق الى الحرية ابداً !».

لقد انتهج المعلم المنهج التثقيفي الاصعب والمباشر في توعية الامير الماجن، الا وهو القسوة على النفس والتحدي الذاتي الذي يستفزّ العزيمة. اذ ان الصراحة المتناهية مع الذات، والاعتراف بالاخطاء، ومواجهة النفس، ما كانت لتولد في الامير سوى صدمات وعي... كان وقعها في نفسه اشد المأ من وخز الضمير، ومن كل ندم يساور المرء حين يرى نفسه عارياً امام نفسه ! ورضخ الامير في النهاية، وخلق منه المعلم انساناً جديداً جديراً بتبوُّء سدة العرش، وخليقاً بان يكون قدوة لبلاده وشعبه.

قصة الكتاب منهجية مفعمة بالحكمة من جوانبها كافة، انها حكمة تتعدى حدود جمالية البلاغة وعمق البيان، الى الحكمة العملية التطبيقية.

يقول المعلم للامير:

الفهم السامي هو الحكمة النظرية ... فيما تطبيقه هو الحكمة الفعلية ! الفهم السامي هو مقدرة الوعي على الاستيعاب. فيما الفهم العادي هو امكانية الفكر على الادراك. والفارق بين فهمك وفهم غيرك، يساوي الفارق بين درجة وعيك ودرجة وعيه.

ويلفت انتباه الامير :«لا تغضّ الطرف عن عيوبك، لئلا ياتي من يغضّ الطرف عن حسناتك... فالحياة تبصر بعينين اثنتين لا بعين واحدة ! ».

«احذر السقوط في هفوات او تكرار اخطاء كنت قد لاحظتها في اعمال الاخرين وتصرفاتهم. لان الحياة ستعاقبك عند الخطا مرتين: مرة لانك وعيت الخطا، ومرة لانك وقعت فيه!».

«لا تتكابر، فما التكبُّر سوى شموخ شجرة النخيل... لا تقدم ثمارها إلا بعد رشقها بالحجارة، او هزها بشدة!».

ويسترسل المعلم تثقيفاً بالامير ومناقشاً معه في الشؤون الحياتية عامة، والانسانية خاصة، واضعاً منهجية الحكم السليم في سياسة نمونجية صحيحة، توعّى اليها الامير لحكم رعيته بموجبها.